# شرح قصيدة قصة الأمس

إنَّ هذه القصيدَة تعدُ من أشهر القصائد التي كتبها الشاعر أحمد إبراهيم فتحي وهي أيضًا تعدُّ من أشهر القصائد المغناة، فقد غنتها الفنانة الكبيرة أم كلثوم في عام 1958م بعد أن لحنها الملحن الشهير رياض السنباطي، وقد نظم الشاعر هذه القصيدة وفق نظام شعر التفعيلة أو ما يسمى بالشعر الحر واستخدم تفعيلة الكامل وتفعيلة الرمل، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة بشكل مفصل:

**أنا لن أعودَ اليك مهما استَرْحَمَتْ دقاتُ قلبي**
**أنتَ الذي بدأ الملالةَ والصُّدودَ وخانَ حُبّي**
**فاذا دعوتَ اليومَ قلبي للتصافي لا لن يُلبّي**

يبدأ الشاعر قصيدته الغزلية المتوجعة على لسان إحدى النساء والتي تقول: لا تعتقد أني سوف أعود إليك مرةً أخرى، حتى لو طلبَت ذلك مني دقات قلبي وألحت عليَّ واسترحمتني فلن أعود إليك مهما حدث، فأنت الذي كنت قد ابتعدت عني أول الأمر، وأنت الذي بدأ يتململ من علاقتي به وأن أول من خان هذا الحب العظيم الذي أحمله له في قلبي، فلا تحاول معي ولا تدعو قلبي لأن يتصالح معك ويصفو بعد كل ما حدث، فإنه لن يسمع نداءاتك ولن يستجيب إليك بعد الآن.

**كنتَ لي أيّامَ كانَ الحبُّ لي أملَ الدُّنيا ودُنيا أَملي**
**حينَ غَنَّيتُك لحنَ الغزلِ بينَ افراحِ الغرامِ الأوّلِ**
**وكنتَ عيني، وعلى نورِها لاحتْ أزاهيرُ الصّبا والفُتون**
**وكنتَ روحي، هامَ فى سرّها قلبي ولم تُدرِكْ مداه الظّنون**

لقد كنت سابقًا عندما كنا معًا كل الحب في حياتي، وكنت لي الأمل كله الذي أراه في هذه الدنيا، وكنت أيضًا موطن الآمال التي تعرتيني، وذلك عندما كنت أطرب بك وأعتبرك الحب الأوحد والغرام الأول، الذي كنت أعتبركَ لحنه وموسيقاه التي تطربني وتأخذني إلى عوالم من الفرح لا تنتهي، وقد كنت لي عيني التي أرى النور بها، وعلى هذه العين قد أشرقت أنوار الحياة والشباب والصبا والسعادة، كما كنت روحي التي أعيش بها، وكان قلبي قد جنَّ بحبك، حتى أنَّني كنت أحبك حبًّا ليس له مدى حتى الظنون لم تستطع أن تصل إلى مداه.

**وعدتني أنْ لا يكون الهوى ما بيننا الا الرّضا والصّفا**
**وقلتَ لي انَّ عذابَ النَّوى بُشرى توافينا بقُربِ اللقاء**
**ثمَّ أخلفتَ وعوداً طابَ فيها خاطري**
**هل توسَّمْتَ جديداً فى غرامٍ ناضرٍ؟**
**فغرامي راح يا طولَ ضَراعاتي اليه**
**وانشغالي فى ليالي السُّهد والوَجْدِ عليه**

وكنت دائمًا تُسمعني الوعود الجميلة، فتقول لي إنَّ هذا الغرام والحب الذي بيننا لن يكون فيه شقاق ولا خلاف ولا نزاع ولا حزن ولا ألم، وسوف يكون فقط جوًا من الرضا والصفاء الذي تسمو به نفوسنا فوق هذا العالم، وكنت تخبرني دائمًا أنَّ عذابات وأوجاع الفراق التي نعيشها ونضطر لخوضها ما هي إلا مقدمات وبشائر جديدة للقاء جديد، ولكن أين وعودك تلك، لقد أخلفت كل الوعود التي كنت أرى بها العالم جميلًا، ولست أعلم إذا ما كنت قد عثرت على فتاة غيري ووقعت بحبها، وقد ضاع حبي معك إلى الأبد وكم كنت أتوسل إليه أن يبقى وأنشغل به في ليالي الشوق والسهر الطويلة.

**كانَ عندي وليسَ بَعْدَكَ عِندي نِعْمَةٌ من تصوّراتي ووجدي**
**يا تُرى ما تقولُ روحُك بعدي فى ابتعادي وكبريائي وزُهدي**
**عِشْ كما تهوى قريباً او بعيدا**
**حَسْبُ ايّامي جراحاً ونواحاً ووعودا**
**ولياليَّ ضَياعاً وجُحودا**
**ولقاءً ووداعاً يتركُ القلبَ وحيدا**

لقد كان الحب بين يدي وكنت أنت كل ما أملك، وأنت النعمة التي كنت أتصورها وأشتاق إليها، فبعد هذا الفراق ماذا تخبرك روحك التي كنت أعشقها عني وعن بعدي وفراقي وعن الكبرياء الذي يضج بداخلي ويرفض الرجوع إليك، فاذهب با خائن وعش كما تشاء لم أعد أكترث لك، اقترب أو ابتعد فلست عندي بشيء، يكفيني من الجراح والآلام ما قاسيت وعانيت، ويكفي ما قضيت من ليالي فيها من الجحود، وقد اكتفيت من اللقاءات السريعة والوداعات الكثيرة التي تتركني فيها للوحدة والألم والحزن.

**يَسْهَرُ المِصباحُ والأقداحُ والذكرى معي**
**وعيونُ الليل يَخبو نورُها فى أدمُعي**
**يا لذِكراك التي عاشتْ بها روحي على الوهمِ سنينا**
**ذهبتْ من خاطري الا صدى يعتادُني حيناً فحينا**

وقد أصبحت أنا والمصباح الذي يضيء ظلمة الليل عندي، والذكريات المؤلمة والأقداح الكثيرة التي أنسى بها بعض مواجعي بالشرب والتوجع، ومن شدة حزني صارت ظلمة الليل تعشش في عيوني، فكم هي مؤلمة ذكراك التي كانت تعيش معي وتسكن في روحي، والتي جعلتني أعيش على الأوهام سنوات طويلة، لقد مسحتها من ذاكرتي إلا بقايا مثل صدى يجيئني كل فترة.

**قصّةُ الأَمس أُناجيها وأحلامُ غَدي وأمانيُّ حسانُ رَقَصَتْ فى مَعْبَدي**
**وجراحٌ مُشعلاتٌ النارَ فى مَرْقدي وسَحاباتُ خيالٍ غائمٍ كالأبدِ**
**أنا لن أعودَ اليك مهما استَرْحَمتْ دقّاتُ قلبي**
**أنتَ الذي بدأ الملالةَ والصُّدودَ وخانَ حُبّي**
**فاذا دعوتَ اليومَ قلبي للتصافي لا لنْ يُلبّي**

ما زلت إلى الآن أناجي تلك القصة التي عشتها سابقًا وعيوني نحو المستقبل، أفكر في الأحلام القادمة والأماني التي يمكن أن أحققها إذ أنني أراها أمام عيني وكأنها شيء محقق، رغم أن الجراح التي تركها الحب الذي كنت أحمله إليك ما تزال تشعل النيران كلما حاولت أن أنام لأنها تنهمل علي في الليل أكثر، وتراوني خيالات ضبابية من ذلك الهوى والهم، ولكنني لن أعود إليك مهما فعلت ومهما استرحمَتني دقات قلبي ومهما أصابه الحزن على بعدك، فأنت أول من خان الحب العظيم وأنت أول من بدأ الصد والتململ من هذه العلاقة، وأما قلبي فقد اتخذ قراره ولن يرد على نداءاتك مهما فعلت.

## الصور الفنية في قصيدة قصة الأمس

تضمُّ القصيدة العديد من الصور الفنية المميزة والتي تضفي على القصيدة إيقاعات وألوان فريدة وتضفي على المعاني لمسات بديعة، وفيها يحاول الشاعر إيصال المعنى إلى الناس بطرق فنية وغير مباشرة من أجل زيادة المتعة في استقاء المعاني، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: عِشْ كما تهوى قريباً او بعيدا، فقد أدرج الشاعر كلمة قريب وهي عكس كلمة بعيد.
- **أسلوب الكناية**: ورد أسلوب الكناية كثيرًا في قول الشاعر: وعيونُ الليل يَخبو نورُها فى أَدمُعي، فقد أدرج الشاعر هذه الجملة كناية عن شدة الحزن والبكاء المرير.
- **استعارة مكنية**: وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: أنا لن أعودَ اليك مهما استَرْحَمَتْ دقاتُ قلبي، فقد شبه دقات القلب بشخص يسترحم ويستعطف، فدقات القلب هنا هي المشبه، والمشبه به هو شخص أو إنسان ولكنه حذفه ولم يذكره وذكر إحدى صفاته وهي الاسترحام والاستعطاف.

## معاني المفردات الصعبة في قصيدة قصة الأمس

توجد كثير من الكلمات التي قد تكون غير معروفة بالنسبة لبعض الناس في قصائد الشعراء قديمًا وحديثًا، وقد تكون هذه الكلمات من الكلمات غير مستخدمة في الحياة العادية ولذلك يصعب على البعض التعرف على معانيها الصحيحة من غير الرجوع والبحث في المعاجم، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم الكلمات الصعبة في القصيدة:

| المفردة | شرح المفردة |
|---|---|
| **استرحمت** | طلبت الرحمة والرأفة |
| **الملالة** | الضجر والتململ |
| **الفتون** | الإعجاب |
| **هام** | من الهيام وهي شدة العطش ويوصف بها الحب الشديد |
| **النوى** | البعد والفراق |
| **طاب** | حسُن |
| **ناضر** | ممتلئ بالعافية والصحة حسن وجميل |